حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

مظاهر الانسجام النصيّ في قصيدة "عليك تتكئ الحياة" لممدوح عدوان

د. سائدة مصلح الضمور*

أستاذ مشارك– كلية الكرك الجامعية – جامعة البلقاء التطبيقية
Saida.aldmour@bau.edu.jo

د. إلهام إسليم القرالة*

أستاذ مشارك– كلية الكرك الجامعية – جامعة البلقاء التطبيقية
Elham.garalleh@bau.edu.jo

تاريخ الاستلام: 2024/08/29
تاريخ قبول البحث: 2024/10/21
تاريخ النشر: 2024/12/30

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع آليات الانسجام النصيّ في قصيدة الشاعر العربي ممدوح عدوان والموسومة بـــ " عليك تتكئ الحياة"، وقد تمحور هذا النصّ الشعري حول معنى مركزيّ قصد إليه الشاعر، وظهر منذ العتبة النصيّة الأولى وهي العنوان، وتكرر هذا المعنى في جميع أجزاء النصّ، حيث تتوسع هذه البؤرة المحوريّة؛ لتنسج خيوط شبكة دلاليّةٍ تتشكّل منها بنية كليّة تختزل فيها المعاني الجزئية، وهي أنّ الأبّ هو الجدار المنيع الذي تستند عليه العائلة بأكملها، فإذا ما أصابه الوهن، وهزمه المرض، وتكالبت عليه خيانات الجسد، وهو ما حدا بالشاعر إلى مطالبته بأن يموت حتى يحتفظ بصورته القديمة التي كانت مثالًا للقوّة والهيبة.

وقد توسّلت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي في دراستها لهذا النصّ، وخرجت بنتيجة مفادها أنّ النصّ قد اتّسم باللحمة الدلالية في المستوى العميق، وهذا كله لا يتأتى إلا بتوافر أدوات الانسجام النصيّ كالسياق، والعنوان الغرضيّ، والمعرفة الخلفية، والتّكرار، والاستدلال، وهي أدوات تجعل من القارئ شريكا فعالا في استخراج مكنونات النصّ الدّلالية، من خلال توظيف هذه الأدوات أثناء قراءته للنصّ، وبناء انسجامه الدلالي.

الكلمات المفتاحية: الانسجام، العنوان الغرضيّ، المعرفة الخلفية، الاستدلال.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

المقدمة

يعدّ انسجام النص معيارًا دلاليا يعنى بدراسة النصوص من حيث هي علاقات دلالية وثيقة الارتباط[1]، ويشارك المتلقي من خلالها مشاركة فعلية في محاولة اختراق أعماق النص، وكشف خباياه، للتوصل إلى ما فوق النص، وما تحته وما وراءه[2]، عن طريق إيجاد الانسجام القائم على التأويل، لا الانسجام القائم على الخطاب نفسه[3]، وبذلك تتحقق الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات[4]، والتي يقوم فيها المتلقّي بتفكيك النصّ وتركيبه، ومن ثم خلق انسجامه المعنويّ والدّلاليّ[5].

وللخطاب آلياته وعملياته التي يقوم عليها وهي:

البنية الكلية/ موضوع الخطاب: يرى فان ديك أن الانسجام في النص يتحقق بوجود البنية الكلية (موضوع الخطاب)، والترابط الدلالي الذي هو علاقة دلالية بين القضايا ضمن متوالية ما من الجمل[6].

ويرى يول وبراون أن موضوع الخطاب هو المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير من الخطاب[7].

ويستند الانسجام إلى مجموعة من العمليات الضمنية الخفية التي تسعف المتلقّي في قراءة النص وبناء انسجامه مثل: العنونة والغرض والمشابهة، والسيناريوهات، والمدوّنات والتّأويل[8].

مشكلة الدراسة وأهدافها:

التعرّف إلى مفهوم الانسجام النصيّ، وأهميّته في إيجاد اللحمة الدلاليّة بين أجزاء النّصّ.

استخراج أدوات الانسجام النصيّ وتجلياتها في قصيدة "عليك تتكئ الحياة" لممدوح عدوان.

الإجابة عن التساؤل التالي: هل اتسمت القصيدة بالانسجام النصي واللحمة الدلالية على المستوى العميق؟

أهميّة الدّراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها تقصد إلى الكشف عن أدوات الانسجام النصيّ ومظاهره في قصيدة ممدوح عدوان التي تفاعل معها عددٌ كبيرٌ من النّقاد والأدباء، خاصة وأنّه كتبها في مرحلةٍ فاصلةٍ من حياته، وهي المرحلة التي كان يصارع فيها المرض الذي تغلّب عليه في نهاية المطاف ،وأنهى حياته، واللافت للنظر في هذه القصيدة أنها جاءت مغايرةً للواقع المألوف، حين يطالب فيها الشاعر والده بالموت، وهنا تكمن أهمية الدراسة في استجلاء الحقيقة الكامنة وراء هذا المطلب، وهل كان والده الحقيقي هو المحمول الدلالي المقصود من هذا الطلب، أم أنّه كان قناعا يختفي وراءه الشاعر؛ ليعبّر عن معانٍ أخرى قصد إليها من خلال استخدامه لهذا القناع.

الدّراسات السّابقة:

كثرت الدراسات التي تناولت موضوع الانسجام النصيّ، وتناول أدواته المحققة له بالتفصيل، وكذلك تطبيق هذه الآليات على عدد من النصوص القديمة والحديثة، بغية البحث عن المعاني الجزئية التي تتكاتف معا وصولا إلى المعنى الكلي المقصود من النصّ، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال، لا الحصر:

الانسجام النصيّ وأدواته

إعداد: الطّيب العزالي قواوة

وهو بحثٌ مقدّم لمجلّة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة–الجزائر.

تجلّيات الانسجام النصّيّ في المتن الشّعريّ العربيّ قصيدة "الخيول" لأمل دنقل نموذجًا

إعداد: عيوش نعيمة

بحثٌ مقدّمٌ لمجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشّلف–الجزائر.

منهجيّة الدّراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كونها تبحث في أدوات الانسجام النصّيّ في القصيدة وتصف تجلياتها في القصيدة، ودورها في تحقيق اللحمة الدلالية داخل القصيدة موضع الدّراسة.

المطلب الأوّل: العنوان الغرضيّ:

يرتبط العنوان بالنّصّ في علاقةٍ جدليّةٍ؛ إذ بدون النّصّ يكون العنوان وحده عاجزًا عن تكوين محيطه الدّلاليّ، وبدون العنوان يكون النصّ عرضة للذوبان في نصوصٍ أخرى[9]، ويؤدّي العنوان وظائف متعدّدةً تدفع باتجاه فهم النص، إذ يحمل جزءًا أساسيًّا من رسالة النصّ، ويمثّل العنوان في أحيانٍ كثيرةٍ بؤرةً للقصيدة[10].

فالعنوان هنا " عليك تتكئ الحياة" ينير عتمة النص، ويحمل شحنة عاطفية تختزل مضمون النصّ الشعري الذي يتحدث عن الأب، وما تحمله كلمة الأب من كمٍّ هائلٍ من المشاعر والأحاسيس، فالأب هو السند والمحبة الخالصة والعطاء الذي لا ينتظر مقابلا، ووجوده قويًّا يعني الحصول كل هذه المضامين العاطفيّة، فجاء العنوان سابرًا لأعماق النصّ، يضع القارئ في قلب الحدث، فالحياة كلها تتكئ على الأب.

فالغرض محدد بالمقصديّة والهدف، والمطلوب من الإنشاء والإرسال[11].

ويبدأ العنوان بشبه الجملة (عليك) مخالفًا التّرتيب الأصليّ لتعلّق شبه الجملة الظرفيّة بالفعل؛ لأنّ الكاف تحيل مقاميًا على مجهولٍ من ناحية الاتّساق الدلاليّ، وهو المحور الذي تدور حوله دلالة النصّ فيما بعد؛ ليُتبع الظرف المكاني بالفعل تتكئ، واستعماله لهذا الفعل له دلالةٌ عميقةٌ، فالاتكاء من الفعل توكأ على الشيء واتكأ: تحمّل واعتمد [12]، وهو الغرض الدلاليّ للنصّ بأكمله مما يحقق انسجاما داخل النصّ؛ ليختم العنوان بالفاعل وهو (الحياة) المبدوء بأل التعريف التي تزيده وضوحًا وقصديّة من النّاحية الاتّساقيّة، وذلك بعد التّعميم الذي أفادته الإحالة المقاميّة في الجزء الأول من العنوان.

فمشاعره تتسرّب منذ العتبة النصيّة الأولى ألا وهي العنوان؛ لتكون السّطور الشّعريّة التي تلي العنوان مباشرةً شرحًا له، فيقول:

كفاك ترتعشان يا أبتي

وصوتك قد تهدّج وارتعد

بدأتْ خيانات ُالجسد [13]

وهكذا يمسك العنوان القصيدة من أولها إلى آخرها مشكّلًا بؤرةً دلاليّةً عميقةً شكّلت ما يسمى بالجملة الهدف،[14] فهو يهيىء للنصّ، ويثير فضول القارئ لمعرفة المراد من هذا العنوان المثير الذي لا يصرّح بالمقصود الحامل لهذه الصفة؛ فتثور في ذهنه أسئلة عدّة تدفعه لمتابعة القراءة وسبر غور النص، والكشف عن أعماقه الدّفينة، ومكنوناته الداخليّة.

المطلب الثاني:

المطلب الثّالث: مبدأ التّأويل المحلّيّ

وهو مرتبطٌ بقدرة المتلقّي على توجيه دلالات الألفاظ مع ما يناسب هذا النصّ، تحديدًا في سبيل خلق الانسجام، ومناسبته التي قيل فيها، وهو مهمٌّ لفهم النصّ، واستخلاص مقاصده التي هي محلّ اشتراكٍ بين غرض المبدع، وفهم المتلقّي[15]، فهو إذًا القراءة الممكنة للنّصّ، والتي من خلالها يتمّ استبعاد التأويل الذي لا ينسجم مع العناصر التأويلية، والمعلومات الواردة في النصّ/ الخطاب [16].

فعدوان كتب قصيدته أثناء مرضه الذي انتهى بوفاته، ومعرفة ذلك من صالح قراءة النص ّ،وتأويله وربطه بغرض الشاعر، وهي رغبته الدفينة التي ألبسها القناع عن طريق حديثه عن والده، وإسقاط المعاناة التي يعيشها عدوان نفسه نتيجة المرض على هذا الأب الرمزيّ، ومطالبته إياه بالموت، حتى تظلّ صورته القديمة راسخةً في أذهان أبنائه وعائلته الذين يستمدون قوتهم وصلابتهم من خلاله، وهو ما يشي برغبة الشّاعر نفسه الذي يرى جسده، وقد انهار ونهشه المرض، واستبد به فيفضل الموت على البقاء في هذه الحالة من الضعف، والانهيار الجسدي، واليأس الذي رافقه أثناء مرضه، بعد أن كان محبًّا للحياة مقبلًا عليها.

فهو بالإضافة إلى ما تضمنته هذه القصيدة من غناءٍ وشجنٍ خاصّين، بدا أكثر تحديدًا في اقترابها من موضوعها وتفاصيله الصغيرة دون التّوقف عند حدود هذه التّفصيلات، بل اختراقها إلى ما هو أعمق وأكثر نفاذًا، لما تتضمنه من مفارقات عصيّة على الإمساك، ودلالاتٍ شتّى[17].

المطلب الرّابع: التّكرار:

"وهو شكل من أشكال التّماسك المعجمي الّتي تتطلب إعادة فصل معجمي " [18]، فقد تكون أ نفس الكلمة ب، أو مرادفًا لها، أو شبه مرادفٍ [19]، ويكون التكرار للحرف أو الكلمة أو الجمل، أو العبارات أو الفقرات[20].

وتطالعنا أنواعٌ متعدّدةٌ من التّكرار في القصيدة موضع الدراسة، فمن تكرار الجمل نجد العنوان (عليك تتكئ الحياة) يرد مرةً أخرى في متن النصّ الشعريّ، حيث يقول:

قد كنت أمس

عليك تتكئ الحياة

لكي توازن ما تخلخل [21]

وهو تكرارٌ تامٌّ للعبارة، فالعنوان ذو طبيعةٍ انفعاليّةٍ يشي عن تعلّقٍ ماديٍّ، وروحيٍّ بأبيه الذي كان بالأمس السدّ المنيع الذي تستند عليه العائلة بأكملها؛ لتستقيم وتتّزن مهما اعترضها من الصعوبات، وقد اختلّ هذا التوازن واضطرب بعد أن فقد الأب قوّته وصلابته نتيجة المرض، والتّقدم في السنّ، الأمر الذي شكّل فاجعة لدى الشاعر عجز عن استيعابها، فجاء العنوان ليقوم بوظيفةٍ انّصاليّة تمثلت بإغراء المتلقّي، وحثه على البحث عن المقصود بهذا الخطاب؛ ليجد الإجابة ماثلةً أمامه منذ السّطر الشعريّ الأوّل، ليعود الشاعر ويؤكد على هذه المعاني عن طريق تكرار العنوان بنصّه داخل القصيدة.

ومن التكرار أيضًا تكراره لصيغة (خيانات الجسد) التي تكررت 3 مرات، وكلمة خيانات 5 مرات في مواضعَ مختلفةٍ من القصيدة، وكلها في سياق حديثه عن مرض والده، معتبرًا خيانة الجسد هي أولى الخيانات التي لحقت به؛ لتتبعها خياناتٌ أخرى:

بدأت خيانات كثيرات

وأوّلها

خيانات الجسد

بدأت خيانات الذين

نسوا علا ما يومها كنت [22]

فهو يرى أنّ الخيانات الأخرى تتبع الخيانة الأولى، وهي نتيجةٌ لها حين يفقد الإنسان قوّته الجسديّة، فتبدأ الوجوه من حوله تتكشّف وتنجلي، ويتغيّر كلّ شيءٍ، ويتذكّر بحرقةٍ كيف كان هذا الأب قبل أن تخونه صحته.

ومن صور خيانات الجسد التي فصّلها الشاعر في متن القصيدة: اعتلال العينين وذبولهما، فقد تكررت كلمة العينين والعين 3 مرات، فهو يتذكّر كيف كانت عينا والده كالصقور تصول وتجول، وتتوهّجان كالنار يلفح لهيبهما كل من تلاقيه، وتنشر الهيبة والوقار من حوله، وتغيّر كل ذلك بعد أن سكنهما الرّمد، وسرى فيهما الضعف، وربط بينهما، وبين كلمة الحنان التي تكرّرت في السّياق نفسه مرّتين، واحتجب هذا الحنان بعد أن ضعفت العينان وذبلتا.

وتكررت كلمة (مت) وحدها 7 مرات، فالمطالبة بالموت بكرامةٍ وشموخٍ هي النتيجة النهائيّة التي خلُص إليها الشاعر، وتصاحبت أفقيًّا لمرتين مع كلمة أبي في عبارة (مت يا أبي)، (فهو حين يرى أباه الرمزيّ ضعيفا، وقد بدأ جبينه يميل نحو الأرض، يصرخ به، وربما يصرخ بنفسه أيضًا: " مت يا أبي، مت كي ترى حبي، الآن مت، مت واقفا...)[23].

وهو يحسن التّعليل لطلبه الموت من والده، فيرى أنه إذا مات فسيختبر حبّ ابنه له، هذا الحبّ الذي أخفاه عنه وهو على قيد الحياة، وسيظهر بعد موته على شكل رثاءٍ ينزف فيه الابن دموع الحسرة والألم؛ لفراق من كانت عليه تتكئ الحياة.

ومن خلال الأمثلة المنتقاة للتّكرار نجد أنّ الشاعر قد حشد هذه التكرارات؛ ليشدّ أجزاء النص نحو القضيّة الكبرى مما أدى إلى ترابط النصّ، وتكوين اللحمة الاتّساقيّة فيما بين أجزائه، وبالتالي يتحقق الانسجام على المستوى العميق نتيجة ربط أجزاء النص بأكمله حول المحور الدّلاليّ.

المطلب الخامس: معرفة العالم/ المعرفة الخلفيّة

من المعلوم أنّ قراءة نصٍّ ما تعتمد على ما تراكم للقارئ من معارف َسابقةٍ تجمّعت لديه كقارئٍ متمرّسٍ قادرٍ على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنّصوص، والتّجارب السّابقة له قراءتها ومعالجتها [24]، ويذهب براون ويول إلى أنّ هذه المعرفة العامة للعالم لا تدعم تأويلنا للخطاب فقط، وإنّما تدعم تأويلنا لكل مظاهر تجربتنا[25].

والقارئ حين يواجه خطابًا ما، فإنّه لا يواجهه، وهو خالي الوفاض، وإنّما يستعين بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ بما تراكم عنده من معارفَ قبليّةٍ تمكّنه من التعاطي مع الخطاب/ النصّ بفاعليّةٍ معتبرةٍ [26].

ولعلّ معرفتنا بشاعر القصيدة تعتبر أوّل إضاءةٍ تفيدنا في التفاعل مع النصّ بنجاح، وتضع أقدامنا على أوّل عتبةٍ من عتبات فهم النصّ ،[27] فقد بدا ممدوح عدوان في فترة مرضه ميّالا إلى الهدوء على غير عادته، فبدا لمن يعرفه عن كثبٍ كمن يعيد ترتيب أوراقه ، فبدأ من دهاليز الذّات وتشعّباتها...، ومن (وعليك تتكئ الحياة)، وهي قصيدةٌ من أجمل قصائد ديوانٍ يحمل العنوان نفسه... وعندما ألقاها في عمان في صيف 2004، لم يكن يخاطب أباه، بل كان يخاطب ولديه زيادا ومروان، وهذا ما دفع بإلهام(زوجه) إلى مقاطعته مرارًا، راجية إيّاه أن يكفّ عن قراءة الموت (مت واقفا يا أبي)[28].

وكان هذا الديوان (وعليك تتكئ الحياة) هو آخر دواوينه الشعرية، وهو عطفٌ على بدايته الشعريّة التي عرفت أنّها صوّرت شغبه الفنيّ، والفكريّ ولغته الخاصّة في تعرية الواقع، والهزائم الذّاتيّة والموضوعيّة للإنسان العربيّ دون خجلٍ، أو تقنيع بالحلم والأمل[29].

فالخطاب في القصيدة يحتاج إلى قارئٍ مثقفٍ يتمتّع بخلفيةٍ ثقافيّةٍ عاليةٍ؛ حتى يستطيع لملمة الخطاب في بناءٍ دراميٍّ متآلفٍ، ويحلّل من خلاله معطيات النصّ مستدعيًا معرفته الخلفيّة بالشّاعر، والظروف التي أحاطت بإنتاج النصّ الشعريّ، وظهوره إلى حيّز الوجود.

فقد كتب الشاعر قصيدته، وهو يعاني المرض، وقد أصبح قاب قوسين أو أدنى من النّهاية المحتومة وهي الموت الذي أحسّ الشاعر بدنوه؛ فيتخذ من والده رمزًا يختبئ خلفه، ويخاطبه مطالبًا إيّاه بأن يموت بكرامة، "وهو في الحقيقة يخاطب نفسه، وهو يستشعر الضّعف نتيجة مرضه، فيرجو أن يموت وهو واقفٌ، ومحتفظٌ بقوّته وصلابته التي عرف بها، وهو ما حدث فعلًا، فهكذا رحل ممدوح كرحيل والده الذي سبقه بعامٍ وشهرٍ ويضعة أيّامٍ" [30].

وقد كان

المطلب السّادس: الاستدلال

ويعني: تلك العمليّة التي يجب على القارئ القي بها للانتقال من المعنى الحرفي لما هو مكتوب (أو مقول)، إلى ما يقصد الكاتب (المتكلّم) إيصاله،[31]، فهو يسعف المتلقّي على استكشاف معنى النصّ، وفهم انسجامه وتلاحمه العضويّ، والبنيويّ والمعجميّ والدّلاليّ[32]، من خلال الاستقراء الاستنباط، وغالبًا ما ينطلق الاستقراء من الجزء والخاصّ إلى الكلّ والعامّ[33]

فارتعاش الكفّ، والصوت المتهدّج الضّعيف، والظّهر المنحني، وانطفاء وهج العينين ،كلها علاماتٌ نستدلّ منها على حالة الضعف التي وصل إليها الأبّ بعد تقدّمه في السنّ ومرضه؛ مما حدا بالابن إلى أن يطلب منه الموت مفضلًا ذلك على أن يراه في هذا الحال، فيقول:

أطفئ فتيلك

قد أضاء الدّرب ما يكفي [34]

فهو يستخدم أسلوب البرهنة، وينطلق من الجزء إلى الكلّ، فيذكر خيانات الجسد المتتالية، وصولًا إلى حالة الضّعف التّامّ التي جعلته يتمنّى موته.

وهنا يشي النص عن فلسفةٍ شخصيّةٍ يرى من خلالها الشاعر وجوب الموت عندما يكتمل العطاء، فوجود الشّخص مرتبطٌ بما يستطيع تقديمه، وبحاجة الآخرين له، فإذا ما اكتمل العطاءُ، فالموت هو المصير الذي يصون كرامة الإنسان، ونستدلّ من خلال ذلك على حجم المعاناة الدّاخليّة التي تعصف بنفس الشاعر، وهو مريضٌ ضعيفٌ؛ فيتمنّى الموت بشكلٍ غير مباشرٍ من خلال تمنّيه موت والده الرّمزيّ، فيقول:

مت كي أراك [35]

فيطلب منه الموت؛ ليحتفظ بصورته التي تحمل الكثير من القوّة والهيمنة والحضور القويّ في نفوس أبنائه، ويكرّرها في موضعٍ آخرَ، فيقول:

متْ

كي أراك [36]

ليؤكد على فلسفته السّابقة، وإصراره أن يحيا حياةً كريمة، وأن يموت تاركًا وراءه شعور الفقد في نفوس من حوله، فلا يقولون أراح واستراح، فالقصيدة تتضمّن تلك المقولة القصديّة التي تنبئ أنّ الشّاعر يريد أن ينتقي لنفسه موتًا كريما يتناسب وأسلوب الحياة التي كان يحياها، فهو كما قال عنه عمر شبانه: كان شديد الشّبق تجاه الحياة، وهو لا يقول ذلك شعراً فقط، بل سلوكاً يوميًّا جعله يستهلك أجمل ما فيها... وحين يرى أباه الرمزي ضعيفاً، وقد بدأ جبينه يميل نحو الأرض، يصرخ به، وربما يصرخ بنفسه أيضاً "مت يا أبي/ مت كي ترى حبي/ الذي أخفيت عنك طوال عمري/ في رثائك/ الآن مت/ لا ترتشف تلك الحثالة من وعائك/ مت واقفاً../ أرهِم بأنك تستطيع بهمّة/ أن تنتقي موتًا../ مت كي أراك/ أو مت لكي أكبر/ وتظل ملء البيت فوّاحا".[37]

ويظلّ الاستدلال مكونًا ضروريّا في بناء النصّ الشعريّ ونواته الأساسيّة، وله أنواعٌ مختلفةٌ تساهم في تماسك النّصوص والتحامها. [38]

الخاتمة:

من خلال ما سبق نجد أنّ الانسجام هو منظورٌ تواصليٌّ يركّز على المتلقّي، ودوره في تأويل النصّ، وفكّ شيفراته الدّلاليّة، بقصد بناء الانسجام عبر مجموعةٍ من الآليّات التي ظهرت في النصّ موضوع الدراسة، والتي نقلتنا من ظاهر المعنى إلى عمقه، وهو بحثٌ لم يقتصر على دراسة الجملة، وإنّما تعداها إلى النّظر إلى النّصّ على أنّه هيكلٌ متواصل البناء.

وقد توصّلت الدّراسة إلى أنّ قصيدة "عليك تتكئ الحياة" تتّسم بالانسجام، وتلاحم الدلالات بدءا من العنوان الذي كان لافتا ومعبرا عن مضمون النّصّ الذي يركّز على الصّورة النّمطيّة للأب السّند الذّي يشكّل جدارًا يتكئ عليهأهل البيت، وهو وصولًا إلى المقصديّة، والسّياق والتقيّد بالتّأويل المحليّ، ومعرفة السّياق الخارجيّ، واستجلاء البنية الكليّة، مما ساهم بفاعليّةٍ في إبراز المعنى الكليّ، وصولًا إلى الفكرة التي قصد إليها الشّاعر من قصيدته، وكذلك تطرّقت الدراسة إلى استخدام آلية الاستدلال الذي استخدم فيه الشاعر أساليبَ متعدّدةٍ كأسلوب البرهنة والوصف، أو التوصيف، وأسلوب المقارنة الذي جعل النصّ أكثر وضوحًا وجلاءً، وزاده لحمةً وانسجامًا، وجعل المتلقي يساهم بفاعليّةٍ في تأويل النصّ، والغوص في أعماقه؛ للبحث عن مكنوناته الدّلاليّة التي أراد الشّاعر إيصالها من خلال هذه القصيدة.

وأخيرًا ترى الدّراسة أنّ ديوان الشّاعر الأخير الذي أطلق عليه اسم القصيدة "عليك تتكئ الحياة"، هو ميدانٌ خصبٌ لدراساتٍ متنوعةٍ، تتناوله من زوايا مختلفةٍ بالبحث والتمحيص؛ لما يحتويه من معانٍ عميقةٍ نفثها الشّاعر على شكل قصائد تعبّر عن مقدار التّحوّل في مسيرته الشّعريّة والأدبيّة، وهي المرحلة التي كان يخطّ فيها آخر ما جادت به قريحته الشعريّة، في الفترة الزمنية القصيرة التي كان فيها على بعد خطواتٍ من الموت؛ لذلك توصي الدّراسة بالمزيد من الأبحاث المستقبليّة التي تتناول هذا الديوان من جوانبَ عدّةٍ، وزوايا مختلفةٍ.

Abstract

Textual harmony and its manifestations in the poem "Life leans on you" by Mamdouh Adwan in light of text linguistics

By Saida Mosleh Aldmour

And Elham Salim Al-Qarala

This study aims to follow the mechanisms of textual harmony in the poem of the Arab poet Mamdouh Adwan, which is marked with "You have to lean." This poetic text revolved around a central meaning that the poet intended for, and has appeared since the first textual threshold, which is the title, and this meaning is repeated in all parts of the text, where this pivotal focus expands; to weave the threads of a semantic network from which a total structure is formed in which the partial meanings are reduced, which is that the father is the impregnable wall on which the whole family is based. If he is weak, the disease is defeated, and betrayed by the body, which led the poet to demand that he die until he retains his old image, which was an instance of strength and entity.

The study was questioned by the descriptive and analytical approach in its study of this text, and came out with the conclusion that the text was characterized by semantic coherence at the deep level, and all this can only be achieved by the availability of textual harmony tools such as context, purposeful title, background knowledge, repetition, and inference, which are tools that make the reader an effective partner in extracting the elements of the semantic text, by employing these tools while reading the text, and building his semantic harmony.

Keywords: Harmony, Purposeal Title, Background Knowledge, Inference.

الهوامش

[1] – انظر: غرايسة، مريم، سعداني، سليم، مبدأ التغريض في الدراسات العربية بحث في الدراسات القرآنية والبلاغية والنقدية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي– الجزائر، م13، ع1، 15 مارس 2021م، ص339.

[2] –انظر: قطوس، بسام، تمنّع النّصّ متعة التلقي، قراءة ما فوق النّصّ، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط1، 2002م، ص85.

[3] – انظر: خطابي، محمد، **لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النصّ**، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م، ص51.

[4] – انظر: مصلوح، سعد، العربية من نحو الجملة إلى نحو النّصّ– الكتاب التذكاري الثاني في الذكرى الثانية للأستاذ عبد السلام هارون، كلية الآداب، جامعة الكويت، ص154.

[5] – انظر: القناعي، محمد بدر، الاتساق والانسجام في الشعر الأمويّ (نصّ للفرزدق أنموذجًا) مقاربة لسانيّة نصيّة، مجلّة كليّة دار العلوم، كليّة الآداب، جامعة الكويت، م38، ع137، سبتمبر وأكتوبر 2021م، ص70.

[6] – انظر: أبو خرمه، عمر، نحو النّصّ: نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، عمان– الأردن، ط1، 2004م، ص88.

[7] – انظر: براون، ج ب، يول، ج: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: الزليطني، محمد لطفي، والتريكي، منير، النشر العلمي والمطابع: جامعة الملك سعود، الرياض– السعوديّة، 1997م، ص87–90.

[8] – انظر: القناعي، الاتساق والانسجام في الشعر الأموي، ص71.
[9] – انظر: الضمور، عماد، وظائف العنوان في شعر نادر هدى، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية، فلسطين، م28، ع5، 2014م، ص1245.
[10] – انظر: الرواشدة، سامح، في الأفق الأدونيسي: دراسة في تحليل الخطاب، دار أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م، ص46.
[11] – انظر: القناعي، الاتساق والانسجام في الشعر الأموي، ص73.
[12] – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م مادة (وكأ)، م15–16/ 267.
[13] – انظر: عدوان، ممدوح، **ديوان وعليك تتكئ الحياة**، دار كنعان، دمشق، ط1، 2000م، ص70.
[14] – انظر: مفتاح، محمد، دينامية النّصّ: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط2، 1990م، ص73.
[15] – انظر: القناعي، الاتساق والانسجام في الشعر الأموي، ص76.
[16] – انظر: خطابي، لسانيات النّصّ، ص57.
[17] – انظر: عبد الكريم، كاصد، مقال بعنوان: خفة الشّاعر التي تحتمل، منتدى الكتاب العربيّ، المصدر: إيلاف، 9–1–2005م.
https://www.arabworldbooks.com/ar/e-zine/
[18] – انظر: عفيفي، أحمد: نحو النصّ، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، ط1، 1997م، ص106.
[19] – انظر: خطابي، لسانيات النّصّ، ص24–25.
[20] – انظر: علام، إيمان عبد الجابر، آليات الاتساق المعجمي وأثرها في ترابط النص النثري: قصة (إنت اسمك إيه) نموذجا، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بورسعيد، مصر، ع (19)، يناير 2022م، ص129.
[21] – انظر: عدوان، ديوان وعليك تتكئ الحياة، ص72.
[22] – انظر: عدوان، ديوان وعليك تتكئ الحياة، ص72.
[23] –انظر: شبانة، عمر، مقال بعنوان: **بعد صراع مرير مع السرطان** رحل ممدوح عدوان المبدع المتعدد ذو المواقف السّاطعة، موقع: سودانيز أونلاين، 10:24 مساءً، 20–12–2004.
https://sudaneseonline.com/board/95/msg/1103578980.html
[24] – انظر: المدلل، نجاح، المعرفة الخلفية ودورها في انسجام النّصوص الشّعريّة– شعر عزّ الدين ميهوبي– أنموذجًا، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الشهيد حمّة لخضر– الوادي، م6، 2014م، ص113.
[25] – انظر: بروان ويول، تحليل الخطاب، ص95.
[26] –انظر: خلدون، كريم، المعرفة الخلفية: سلطتها في تلقي الخطاب وتوجيه الدّلالة، مجلة العلوم الإنسانيّة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، م: أ، ع45، حزيران 2016م، ص138.
[27] – انظر: قبيلات، نزار، الهواوشة، محمد، ثنائية الاتساق والانسجام النصي في قصيدة "قميصنا البالي" للشاعر سميح القاسم، مجلة دراسات **للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجامعة الأردنية، الأردن، م39، ع1، 2012م.
[28] – انظر: أبو حسن، مقال بعنوان: **17عاماً على وجع الرحيل.. سلاماً ممدوح عدوان، موقع فينيكس نت، 19–12–2021م.**
https://feneks.net/index.php
[29] – انظر: زغيريت، خالد، مقال بعنوان: ممدوح عدوان في ديوانه الأخير وعليك تتكئ الحياة: نبش في الجرح القديم، مجلة القدس العربي، الجمعة 30 يونيو، 2023.
https://www.alquds.co.uk/
[30] –انظر: أبو حسن، مقال: **17عاماً على وجع الرحيل.. سلاماً ممدوح عدوان.**
https://feneks.net/index.php
[31] – انظر: خطابي، لسانيات النّصّ، ص69.
[32] – انظر: القناعي، الاتساق والانسجام في الشعر الأموي، ص80.
[33] – انظر: القناعي: الاتّساق والانسجام في الشعر الأمويّ، ص 80.
[34] – انظر: عدوان، ديوان وعليك تتكئ الحياة، ص74.
[35] – انظر: عدوان، ديوان وعليك تتكئ الحياة، ص74.
[36] – انظر: عدوان، ديوان وعليك تتكئ الحياة، ص74.
[37] – انظر: شبانة: رحل ممدوح عدوان المبدع المتعدد المواهب ذو المواقف الساطعة، موقع سودانيز أونلاين.
https://sudaneseonline.com/board/95/msg/1103578980.html

[38] – انظر: حمداوي، جميل، محاضرات في لسانيات النّصّ، منشورات فكر بدعم من وزارة الثقافة، الرباط، 2016م، ص120.

قائمة المصادر والمراجع:

1. براون، ج ب، يول، ج: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: الزليطني، محمد لطفي، والتريكي، منير، النشر العلمي والمطابع: جامعة الملك سعود، الرياض– السعوديّة، 1997م، ص87–90.
2. حمداوي، جميل، محاضرات في لسانيات النّصّ، منشورات فكر بدعم من وزارة الثقافة، الرباط، 2016م، ص120.
3. أبو خرمه، عمر، نحو النّصّ: نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، عمان– الأردن، ط1، 2004م، ص88.
4. خطابي، محمد، **لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النصّ**، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م، ص51.
5. الرواشدة، سامح، في الأفق الأدونيسي: دراسة في تحليل الخطاب، دار أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م، ص46.
6. عدوان، ممدوح، **ديوان وعليك تتكئ الحياة**، دار كنعان، دمشق، ط1، 2000م، ص70.
7. عفيفي، أحمد: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، ط1، 1997م، ص106.
8. قطوس، بسام، تمنّع النصّ متعة التلقي، قراءة ما فوق النّصّ، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط1، 2002م، ص85.
9. مصلوح، سعد، العربية من نحو الجملة إلى نحو النّصّ– الكتاب التذكاري الثاني في الذكرى الثانية للأستاذ عبد السلام هارون، كلية الآداب، جامعة الكويت، ص154.
10. مفتاح، محمد، دينامية النّصّ: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط2، 1990م، ص73.
11. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م مادة (وكأ)، م15–16/ 267.

المجلات والدوريات

1. خلدون، كريم، المعرفة الخلفية: سلطتها في تلقي الخطاب وتوجيه الدّلالة، مجلة العلوم الإنسانيّة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، م: أ، ع45، حزيران 2016م، ص138.
2. الضمور، عماد، وظائف العنوان في شعر نادر هدى، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية، فلسطين، م28، ع5، 2014م، ص1245.
3. علّام، إيمان عبد الجابر، آليات الاتساق المعجمي وأثرها في ترابط النص النثري: قصة (إنت اسمك إيه) نموذجا، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بورسعيد، مصر، ع (19)، يناير 2022م، ص129.
4. غرايسة، مريم، سعداني، سليم، مبدأ التغريض في الدراسات العربية بحث في الدراسات القرآنية والبلاغية والنقدية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي– الجزائر، م13، ع1، 15 مارس 2021م، ص339.
5. قبيلات، نزار، الهواوشة، محمد، ثنائية الاتساق والانسجام النصي في قصيدة "قميصنا البالي" للشاعر سميح القاسم، مجلة دراسات **للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجامعة الأردنية، الأردن، م39، ع1، 2012م.
6. القناعي، محمد بدر، الاتساق والانسجام في الشعر الأمويّ (نصّ للفرزدق أنموذجًا) مقاربة لسانيّة نصيّة، مجلّة كليّة دار العلوم، كليّة الآداب، جامعة الكويت، م38، ع137، سبتمبر وأكتوبر 2021م، ص70.
7. المدلل، نجاح، المعرفة الخلفية ودورها في انسجام النّصوص الشّعريّة– شعر عزّ الدين ميهوبي– أنموذجًا، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الشهيد حمّة لخضر– الوادي، م6، 2014م، ص113.

المواقع الإلكترونية:

1. أبو حسن، مقال بعنوان: **17عاماً على وجع الرحيل.. سلاماً ممدوح عدوان، موقع فينيكس نت، 19–12–2021م.**
https://feneks.net/index.php
2. زغيريت، خالد، مقال بعنوان: ممدوح عدوان في ديوانه الأخير وعليك تتكئ الحياة: نبش في الجرح القديم، مجلة القدس العربي، الجمعة 30 يونيو، 2023.
https://www.alquds.co.uk/
3. شبانة، عمر، مقال بعنوان: **بعد صراع مرير مع السرطان** رحل ممدوح عدوان المبدع المتعدد ذو المواقف السّاطعة، موقع: سودانيز أونلاين، 10:24 مساءً، 20–12–2004.
https://sudaneseonline.com/board/95/msg/1103578980.html
4. عبد الكريم، كاصد، مقال بعنوان: خفّة الشّاعر التي تحتمل، منتدى الكتاب العربيّ، المصدر: إيلاف، 9–1–2005م.
https://www.arabworldbooks.com/ar/e-zine/